

إحياء علوم الدين

العمر بالإضافة إلى الأبد أقل من الشهر بالإضافة إلى عمر الدنيا فلا بد من الصبر والمجاهدة فعند الصباح يحمد القوم السري وتذهب عنهم عميات الكرى كما قاله علي بن طريق المجاهدة والرياضة لكل إنسان تختلف بحسب اختلاف أحواله .

والأصل فيه أن يترك كل واحد ما به فرحة من أسباب الدنيا فالذي يفرح بالمال أو بالجاه أو بالقبول في الوعظ أو بالعز في القضاء والولاية أو بكثرة الأتباع في التدريس والإفادة فينبغي أن يترك أولاً ما به فرحة فإنه إن منع عن شيء من ذلك وقيل له ثوابك في الآخرة لم ينفع بالمنع فكره ذلك وتألم به فهو من فرح بالحياة الدنيا واطمأن بها وذلك مهلك في حقه ثم إذا ترك أسباب الفرح فليعتزل الناس ولينفرد بنفسه وليراقب قلبه حتى لا يشتعل إلا بذكر الله تعالى والفكر فيه وليترصد لما يبدو في نفسه من شهوة ووسواس حتى يقمع مادته مهما ظهر فإن لكل وسوسة سبباً ولا تزول إلا بقطع ذلك السبب والعلاقة وليلازم ذلك بقية العمر فليس للجهاد آخر إلا بالموت .
بيان علامات حسن الخلق .

اعلم أن كل إنسان جاهم بعيوب نفسه فإذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي ربما يظن بنفسه أنه هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة فلا بد من إيضاح علامة حسن الخلق فإن حسن الخلق هو الإيمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين في كتابه وهي بجملتها ثمرة حسن الخلق وسوء الخلق فلنورد جملة من ذلك لتعلم آية حسن الخلق قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاسعون والذين هم عن اللغو معرضون إلى قوله أولئك هم الوارثون وقال الله تعالى التائرون العابدون الحامدون إلى قوله وبشر المؤمنين وقال الله تعالى إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم إلى قوله أولئك هم المؤمنون حقاً وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هؤلاء وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً إلى آخر السورة من أشكال عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وقد جمبعها علامة سوء الخلق وجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليشتغل بتحصيل ما فقده وحفظ ما وجده وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها إلى محاسن الأخلاق فقال المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه // حديث المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه // وقال عليه السلام من كان يؤمن بما في اليوم الآخر أحدهكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه // وقال عليه السلام من كان يؤمن بما في اليوم الآخر فليكرم ضيفه // حديث من كان يؤمن بما في الآخر فليكرم ضيفه متفق عليه من حديث أبي شريح

الخزاعي ومن حديث أبي هريرة // وقال A من كان يؤمن بما \square واليوم الآخر فليكرم جاره //
 الحديث من كان يؤمن بما \square واليوم الآخر فليكرم جاره متفق عليه من حديثهما وهو بعض الحديث
 الذي قبله // وقال من كان يؤمن بما \square واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت // الحديث من كان
 يؤمن بما \square واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت متفق عليه أيضا من حديثهما وهو بعض الذي
 قبله وذكر أن صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال A أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقا //
 الحديث أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا تقدم غير مرة // وقال A إذا رأيتم المؤمن صمودا
 وقورا فادنووا منه فإنه يلقن الحكمة // الحديث إذا رأيتم المؤمن صمودا وقورا فادنووا منه
 فإنه يلقن الحكمة أخرجه ابن ماجه من حديث أبي خلاد بلفظ إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهدا
 في الدنيا وقلة منطق // وقال من سرته حسنته